وعلى الرغم من أن الحرب التحررية التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الدولة الصهيونية العنصرية تندرج تحت نمط الثورة الوطنية الديموقراطية ، الا أنها مع ذلك تتميز ببعض الخصائص النابعة من طبيعة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي تميز عن أشكال الاستعمار الاخرى بطرد السكان الاصليين واحلال المستوطنين مكانهم .

ان تفكيك الواقع الصهيوني القائم على أساس ان جماعة بشريـــة مشردة وجماعة اخرى مشردة ، جماعة مضطهدة وجماعة اخرى مضطهدة ، جماعة تتمتع بامتيازات متعددة وجماعة اخرى محرومة نسبيا من جميع الحقوق بما فيها حق العيش في أرض الوطن ، جماعة يرتبط نشاطها بمخططات الامبريالية العالمية وجماعـــة اخرى يرتبط نشاطها بحكم الضرورة مع حركة التحرر الوطني في المنطقة والعالم . نقول ان تفكيك هذا الواقع الاستعماري واستبداله بواقع جديد ديموقراطي تقدمي هو الهدف الاساسي لحركة التحرر الوطني الفلسطيني وهو يشكـــل المضمون الحقيقـــي لشعار الدولـــة الديموقراطية التقدمية في فلسطين .

ولا بد من الاشارة الى أن امتلاك الصهيونية آلة حرب متطورة مدعومة من الامبريالية العالمية وانتصارها في ثلاث حروب عدوانية توسعية خلال ٢٥ عاما مـــن وجودها لا يستطيع ان يكون سببا في عدم شن الكفاح المطلوب لتحطيم هذه الالة . بل العكس هو الصحيح ، حيث يشكل سببا مباشرا وضرورة حتمية لخوض حرب ثورية طويلة الامد تحشد فيها الجماهير صاحبة المصلحة في التحرر من الصهيونية كل امكانياتها البشرية والمادية . ومن الخطأ الفادح الاعتقاد بأن مثل هذه الحرب التحررية مستحيلة لاعتبارات آنية منها التضحيات المطلوب تقديمها لاحراز النصر في هذه الحرب . وقد واجه لينين مثل هذه المواقف قبل أكثر من نصف قرن حيث كتب يقول : « وغالبا ما تستخدم عبارة « استحالة التحقيق » بمعان شتى وغير محددة بما فيها الكفايـــة . ولهذا طالبنا في أطروحتنا بما تفرضه كل مناقشة نظرية تفسير المعنى المقصود من « استحالة التحقيق » تلك ، ونحن لم نكتف بطرح السؤال ، بل شرعنا بالاجابة عليه . فاذا كان المقصود ان التحقيق سيثير مصاعب سياسية او انه لن يكون ممكنا بدون سلسلة من الثورات فان المطالب الديمقراطية كافة هي « غير قابلة للتحقيق في عصر الامبريالية »(٢٨) .

لقد عملت الحرب الصهيونية الامبريالية الثالثة عـــام ١٩٦٧ على تعـــرية الوجود الصهيوني في فلسطين وتبيان حقيقته كعدو ليس للشعب العربي الفلسطيني وحسب وبل لمجمل حركة التحرر العربي والعالمي وأوضحت كذلك دور هذا الوجود في الدفاع عـــن المصالح الامبريالية العالمية وخاصة الامريكية . وهذا برهان جديد على ان الغاء هذا الوجود ليس ممكنا وحسب بل هو ضرورة تاريخية تقتضيها مصلحة التقدم والتطور . وكما ان كل شيء في الواقع الاجتماعي هو فعل وعمل أي ممارسة ، فان الانتقال الى الضرورة التاريخية يفترض أيضا العمل والممارسة وان كان ذلك ضمن شروط معينة .

وهكذا عندما يعترف التقدميون ان الكيان الصهيوني هو جزء من الامبريالية تكون في سياق نشاطها يصبحون عندئذ ملزمين بموقف محدد تجاه هذا الكيان .

وعندما تشن حرب ثورية لانهاء هذا الكيان يصبح التقدميون ملزمين بموقف محدد لدعم هذه الحرب الثورية .

وعندما يعترف التقدميون (ماركس ولينين في طليعتهم طبعا) ان عزل اليهود ومنع اندماجهم هو السلاح الفعال الذي تفرض بواسطته الصهيونية سيطرتها على اليهود وتسخرهم لخدمتها ، يصبح التقدميون ملزمين بموقف حازم يهدف الى نزع هذا السلاح من يد الصهيونية وذلك بتحطيم العزلة وتحقيق الاندماج .